Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

واسع الاطلاع ، وشاعراً رقيقاً ، ولذلك نراه قد طوع اللغة لأفكاره فأدى المعنى الذى فى نفسه فى دقة كاملة ، وبأسلوب بارع[1] هو السهل الممتنع ، وقد غلب عليه تصوفه ، ولذلك نرى أن «حى بن يقظان» عندما عرف الله بهرته صفات كماله فهو «الموجود المحض الواجب الوجود بذاته ، المعطى لكل ذى وجود وجوده ، فلاوجود إلا هو : فهو الوجود ، وهو الكمال ، وهو التمام ، وهو الحسن ، وهو البهاء ، وهو القدرة ، وهو العلم ، وهو هو»[2] ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[3] .

★ ★ ★

لقد قاد التصوف «ابن طفيل» إلى أن جعل الحّد الذى وصل إليه «حىّ بن يقظان» فى طلب المعرفة هو الإيمان بنظرية الفيض والوصول إلى مقام أولى الصدق ، فقد تبين له : «أن كمال ذاته ولذتها إنما هو بمشاهدة ذلك الموجود الواجب الوجود على الدوام ، مشاهدة بالفعل أبدا ، حتى لا يعرض عنه طرفة عين لكى توافيه منيته وهو فى حال المشاهدة بالفعل ، فتتصل لذته دون أن يتخللها ألم ، وإليه أشار الجنيد ، شيخ الصوفية وإمامهم عند موته بقوله لأصحابه : هذا وقت يؤخذ منه : الله أكبر ، وأحرم للصلاة[4] .

وهكذا فإنه بعد الرياضة ومجاهدة النفس ، والاستغراق المحض ، والفناء التام فإن «حى بن يقظان» : «شاهد ما لا عين رأت ، ولا أذن

---

(١) فلسفة ابن طفيل لعبد الحليم محمود ص ١٤ .

(٢) المرجع السابق ص ١٥٦ .

(٣) القصص ٨٨ .

(٤) متن قصة حى بن يقظان : راجع كتاب فلسفة ابن طفيل لعبدالحليم محمود ص ١٦٢ ، نشر الدار المصرية للطباعة سنة ١٩٧٨ ، وانظر أيضا : حى بن يقظان لأحمد امين ص ١٠٢ نشر دار المعارف سنة ١٩٥٩ .